هوامش

بعد نجاحها في القارتين الأوروبية والأميركية، بدأت منصات البث الموسيقي الرقمية تولي اهتماماً أكبر بالأسواق الناشئة، ومنها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

يحيل الشباب إلى استخدام التكنولوجيا للوصول إلى موسيقاهم المفضلة (Getty)

منصات البث الموسيقي

آذان تُصغي للشرق وغنائه

باختصار

قطاع الموسيقى العربية الذي كان غزير الإنتاج حتى عام 2000 تراجع بشكل مطّرد خلال العقدين الماضيين، إلى أن بدا على وشك الانهيار قبل سنوات.

■■■

رأى عمالقة البث أن منطقة الشرق الأوسط تشكّل مصدر إيرادات ضخماً محتملاً، لكنهم سرعان ما أدركوا أن العمل مع صناعة غير منظمة هو أمر معقّد.

■■■

لا تزال «أنغامي» تعتمد على جمهور شركات الاتصالات، إذ إنّ المستمعين قد لا يكونون مستعدين للدفع مقابل الاستماع للموسيقى.

يحول عمالقة البث أنظارهم نحو قطاع الموسيقى العربية، لانتشاله من سباته ودفعه نحو العبور أخيراً إلى عصر الرقمنة، بعيداً عن القرصنة التي يعاني منها والأعمال المجانية المنتشرة على الإنترنت وقنواته التلفزيونية القديمة الطراز.

وبعد نجاحها في القارتين الأوروبية والأميركية، بدأت منصات البث الموسيقي تولي اهتماماً أكبر بالأسواق الناشئة، ومنها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث يستخدم الشباب الوسائل التكنولوجية على نطاق واسع. ولا تخفي منصة «سبوتيفاي»، المصنفة أولى عالمياً، طموحها لترسيخ مكانتها في قطاع الموسيقى المحتضر في منطقة تعاني من الاضطرابات السياسية والأزمات الاقتصادية منذ عقود.

وقال المدير العام لقسم المجموعة السويدية في الشرق الأوسط وأفريقيا كلوديوس بولر، لوكالة «فرانس برس»: «انطلقنا في 2018 بخدمات باللغة العربية وقوائم أغانٍ محلية وفريق محلي». وأكّد أن هذه الخطوة «ليست سوى البداية». وعام 2019، قفزت عائدات البث الرقمي حول العالم بنسبة 22,9 في المائة لتصل إلى 11,4 مليار دولار. وتشكّل بذلك، وللمرة الأولى، «أكثر من نصف» إجمالي العائدات الموسيقية المسجّلة حول العالم، وفقاً لـ«الاتحاد الدولي للموسيقى».

لكن قطاع الموسيقى العربية الذي كان غزير الإنتاج حتى عام 2000 تراجع بشكل مطّرد خلال العقدين الماضيين إلى أن بدا على وشك الانهيار قبل سنوات، مع إخفاقه في نشر أعماله على منصات البث التي باتت تحقق عائدات هائلة.

وأكدت «سبوتيفاي» أنّها ترغب في تغيير هذا الواقع، عبر توفير «منصة عالمية» للفنانين العرب. وقال بولر إنّ شركته «أصبحت تقدّم الموسيقى العربية والفنانين العرب للعالم»، مشيراً إلى الممثل المصري ومغني الراب محمد رمضان الذي ظهر في لوحة إعلانات في «تايمز سكوير» في نيويورك.

ورأى أنّ الهيب هوب هو الطراز الأكثر شعبية بين المستمعين في المنطقة، مؤكّداً أنّ «أكثر الطلب هو على الفنانين المحليين» من أمثال مغنية الراب الكويتية كوين جي والمصري مروان موسى و«ستورمي» في المغرب.

وأشار إلى أن معدلات نمو المجموعة في المنطقة «استثنائية»، مفضلاً في الوقت نفسه عدم الكشف عن أرقام محدّدة.

بدورها، وضعت شركة «ديزر» الفرنسية أعينها في 2018 على تحصيل حصة كبيرة في أسواق المنطقة، مع توقيعها عقداً حصرياً مع مجموعة «روتانا» السعودية، الأكبر في المنطقة رغم تراجعها في السنوات الأخيرة.

وتوقّع سالم الهندي، المدير التنفيذي للشركة المملوكة لرجل الأعمال السعودي الثري الأمير الوليد بن طلال، أن تعود الإيرادات للتدفق، «بعد توقيع عقود مع شركات عالمية مثل (ديزر)».

لكن انتشار الشركة على الإنترنت بقي ضعيفاً، وتخلّى عنها عدد من نجومها أخيراً. وفي غضون العامين الماضيين، لم توقّع مع أي نجوم جدد بارزين، ولم تسجّل زيادة لافتة في إنتاجها.

ووفقاً للباحث في «معهد الشرق» في بيروت والمتخصص في صناعة الموسيقى في العالم العربي، بيير فرانس، فإنّ ثمّة غموضاً «لأن السوق العربية غير معروفة على نطاق واسع». ورأى عمالقة البث أن منطقة الشرق الأوسط تشكّل مصدر إيرادات ضخماً محتملاً مع وجود سوق كبيرة، لكنهم سرعان ما أدركوا أن العمل مع صناعة غير منظمة لا تزال قديمة الطراز وتفتقر إلى رؤية واضحة هو أمر معقّد.

ومن هذا المنطلق، صبّ تطبيق «أنغامي» أعينه على الإنتاج المحلي بالكامل. وتفتخر منصة البث اللبنانية بطرحها لوائح طويلة من الأغاني العربية وبمعرفتها بما يرغب الزبائن في المنطقة في سماعه.

وقال رئيس قسم حقوق البث في «أنغامي»، آرون ساجان، إن فناني المنطقة والعلامات التجارية «يجب أن يتكيّفوا مع التقنيات الجديدة ويدفعوا المزيد من المستخدمين نحو الخدمات المدفوعة»، لافتاً إلى أن معظم الفنانين يواصلون بث أغانيهم مجّاناً على موقع «يوتيوب».

وأوضح متحدّثاً لوكالة «فرانس برس» أن «(أنغامي) لا تزال تعتمد إلى حد كبير على مشتركي شركات تشغيل الهواتف المحمولة لاستقطاب الزبائن»، إذ إنّ المستمعين قد لا يكونون مستعدين لدفع أموال مقابل الاستماع للفنانين المحليين خاصة. والنتيجة، وفقاً لساجان، هي أن «أولئك الذين يميلون أكثر للموسيقى العربية»، وخصوصاً في شمال أفريقيا ومصر، يستخدمون خدمات «أنغامي» المجانية، في حين أن الزبائن الذين يدفعون الأموال، وخصوصاً في الخليج، هم أكثر «توجّهاً نحو الموسيقى العالمية».

(فرانس برس)

وأخيراً

سعيد الكفراوي... سيد الحكايات

معن البياري

كتابة مقالة عن سعيد الكفراوي فعلٌ شاق، وإذا كانت وفاة هذا القاص المتفرّد، السبت الماضي، عن 81 عاما، تستدعي الإتيان على سجاياه التي بلا عدد، فإنك ستكتُب كما الذي أفضى به أصدقاؤه في جمهوريته الرحبة، في بلده مصر وفي كل بلد عربي (لا مبالغة)، وقد أجادوا في التعبير عن شعورٍ حادّ بالفقد، فالذي مضى إلى ربه بحرٌ من الحنان، صديقك من أول خمس دقائق في جلسة أولى معه، فيه فائضٌ من الطيبة مدهش، تشعر به يحبّ كل الناس. ولا أظنه خليل النعيمي غالى لمّا سأل عم ستكون القاهرة عليه بعد سعيد الكفراوي. ولا قالت ميسون القاسمي شعرا لمّا كتبت إنه من روائح الزمن الجميل. ولا أسرف إبراهيم نصرالله لمّا كتب إن سعيد من أنبل وأصفى وأصدق وأروع الأصدقاء الذين منحتهم الحياة له. ومن شديد الوجوب أن يوضَعَ هنا إن الكلام الذي من وردٍ، ونثره الأصحاب العديدون، ليس من المسترسل الذي يُساق كيفما اتفق في المراثي الرتيبة. لسبب بسيط جدا، أن سعيد الكفراوي واحدٌ من النادرين في الأرض، عجيبٌ، لديه ملكةٌ باهظة في حبّ الناس، في السؤال عنهم، في زُهده، في البهجة التي يحترف إشاعتَها في أي مجلس. كأن مهنته هي الحكي فقط، عن ذكريات بعيدة وقريبة، عن طرائف مع أصدقاء، عن أسفار، عن قرى وأرياف ومدن، عن كتب وقصص وقصائد. أتذكّرني، وكنت في العشرين عاما (وبضعة شهور)، أتعرّف في القاهرة على سعيد الكفراوي، (1985). يهديني مجموعته القصصية الأولى «مدينة الموت الجميل»، وكانت قد صدرت للتو. لا أنسى ذلك الارتياح الباهظ الذي غشيني تجاه رجل فيه الحذاقة والبساطة معا. أظنه حدّثني قليلا عن غربته في السعودية، وعن القصة القصيرة، وعن أشياء يستحيل أن تُسعفني الذاكرة بها، غير أن الذاكرة نفسها تأخذني إلى تعجّبي من إصداره كتابه الأول ذاك (طبعة متقشفة غير متقنة)، في ذلك العام، فيما هو يكتب القصة وينشرها منذ منتصف الستينيات. ربما سألته عن هذا، وربما لم أفعل، غير أني أحدس أنه كان حذرا، وربما أخذته المشاغل والغربة. ولكنه في حسبةٍ أخرى، أصدر، حتى وفاته، 12 مجموعة قصصية، ما قد يعني أنه، مع ما صار عليه من حضورٍ أدبي في مصر وخارجها أكثر توهجا، ومع عبوره منحنياتٍ وتضاريس متعدّدة في كتابة القصة، حافظ على مقادير من التمهل والأناة. بعد تلك القعدات البعيدة مع سعيد، توالت مثلها، ومع أصحاب عديدين في القاهرة أيضا، وفي الرباط وعمّان والشارقة. سألته، مرّة، السؤال الذي لطالما سمعه من غيري، وسئل عنه في مقابلاتٍ صحافية، عمّ يجعله لم يكتب رواية، فيما هو السارد الحكّاء، بل سيد الحكايات (أو نهر الحكايات)، كما أحبّ أن أصفه، أجابني ضاحكا، وبمقادير ظاهرة من الجد، إنه لا يشعر إن الرواية التي قد يكتبها «ستكسّر الدنيا»، ولذلك لن يكتبها. ولاحقا، تحدّث عن مشروع روايةٍ في باله عن مدرّس في السعودية، وعن رواية أخرى كان يكتبها وسمّاها «بطرس الصياد». ولي هنا أن أخمّن أن الوفاء الكثير والبديع في مولانا سعيد الكفراوي تجاه أصدقائه كان يوازي وفاءه الفاتن للقصة القصيرة التي يُحسَب واحدا من أساتذتها العرب، وقد قال إنه عبرها يحاول أن يفهم أرواح الناس.

صحيحٌ إن القرية المصرية ظلت الفضاء الأثير الذي جالت فيه قصص عمنا سعيد، وإنها كانت المصدر المركزي للمشهديات والمرويات التي بنى فيها ومنها قصصه التي كانت، سيّما في أطوار كتابته الأولى، أقربَ إلى الشفاهة التي يتدفق فيها القصّ والحكي، إلى حد يجيز القول إن «القصة الكفراوية»، إن جازت التسمية، لم تكن قصيرةً تماما، لم تكترث للتكثيف ولا للاقتصاد. لقد نَحَت إلى هذا في طورٍ تال، غير أنها ظلت طوال التجربة المديدة مشغولةً بسؤال الوجود، وبمسألة الموت (متى كان الموت جميلا؟)، وجريان الزمن، والتذكّر، والحنين، والقلق، والأحلام. وظلت، في غالبها، مدهشةً في مفاجآتٍ تباغتك في تفاصيلها وقفلاتها. قلتُ صحيحٌ إن القرية كانت عالم الكفراوي الأثير، غير أنه عندما يغادرها، برع أيضا. قصته «صورة أخيرة للجدار» (من مجموعته «بيت للعابرين»، 1999)، عن امرأة تصرّ على التقاط صورة زفاف مع زوجها في العام العشرين لزواجهما، على غير رغبةٍ منه. وسعيد الذي يكتب هذه القصة البالغة النباهة هو الذي يكتب «ستر العورة» (من «ستر العورة» 1989)، عن فلاح مصري يذهب إلى السوق ليبيع بهيمته، ولكن لصوصا يسرقونها، ثم يبحث عنها، بشعورٍ من فقد كبرياءه، ثم مات، وعادت البهيمة إلى الدار، فتخاطبه زوجته وهو في العلا إنه لو لم يمت لربيا العيال سويا ...

الكتابة عن سعيد الكفراوي عملٌ شاق. .. لا أظنني كتبت الذي أريد عنه.

> القرية المصرية الفضاء الأثير الذي جالت فيه قصص سعيد الكفراوي والمصدر المركزي لمشهدياته

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**